فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله
يـــقـــدم

من سلسلة "رمضان قرّب يلّا نقرّب (٤) عودة الروح"

بين الخوف والرجاء

(باللهجة المصرية)

لفضيلة الشيخ: د.محمد الغليظ، د.خالد الحدَّاد

رابط المادة: http://way2allah.com/khotab-item-142170.htm

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

أعوذ بالله السّميع العليم من الشّيطان الرّجيم، بسم الله الرحمن الرّحيم، إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله –تعالى– من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، إنّه من يهده الله تعالى فلا مُضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، الحلقة النهاردة يا جماعة حلقة مميزة جدًا طبعًا بالنّسبة للمشاهدين، ومميزة ليّا أنا تحديدًا؛ لإن فيها حد يعني مش محتاج إن أنا أثني عليه أو أقدمه لكم، طبعًا هو غني عن التعريف أخي وحبيبي ورفيق عمري، عمر مع بعض أخي وحبيبي الدكتور محمد الغليظ أهلًا بك يا دكتور، مولانا، شرفت ونورت.

د.محمد الغليظ:

ربّنا يحفظك يارب ويبارك في عمرك يا رب، إحنا يعني اللهم لك الحمد، الأخوة عندنا قديمة ونحن أصحاب من زمان وعشرة عمر، فقاعدين نحن الاثنين قدام الكاميرا يعني، أول مرة، آه يعني ماسكين نفسنا لأن فعلًا احنا إخوات، إخوات بجد يعني، الحمد لله، اللهم لك الحمد، ربنا يارب يرزقنا الإخلاص والمحبة فيه، آمين، حتى نلقى الله –عز وجل–، يارب يارب يارب تحت ظل عرشه يوم لا ظلّ إلّا ظلّه.

دكتور خالد، خلينا نبدأ بقى، من حبة سنين كثير كثير أوي يعني، ١٢ سنة تقريبًا، أكثر من كده كمان ده التّخرج عدّى يعني ١٢، ١٥ فعلًا سنة، كنّا في الجامعة مع بعض وكنّا عايشين مع بعض كمان اللهم لك الحمد، وكنّا كثير، وكنّا كثير أوي، يعني كثير مجموعة كبيرة جدًا، آه فعلًا المجموعة كانت كبيرة والوضع تغيّر بقينا دلوقتي قليلين، قليلين أوي يعني،

د. خالد الحداد: حدّ النّدرة.

د.محمد الغليظ:

آه، وناس كثير وقعت وناس كثير كانت موجودة، وناس كثير كان لها شغل وكانوا منشغلين وكانوا شغّالين في دعوة، وكان لهم ورد وكان يعني مش بس اللي وقع اللي هو حود، لأ، ده هو كان حاود من البداية، لأ، هو كان أصلًا من

البداية موجود، وكان أصلًا من البداية فيما يبدو لنا إن هو جاد، يعني ونسأل الله –عز وجل– القبول للجميع، ويرد يارب كل ضال وكل ويردنا إحنا إليه ردًا جميلًا.

إنّما النّاس اللي وقعت من على الجنبين دول، آه كان من البداية من زمان كانت الطبيعة كده يعني وهتظل أن في ناس أميل للشّدة للقوة في التدين أقصد، للشدة للقوة مش عايز أقول للتنطع وإن كان موجود برضه التنطع أميل للشدة أميل للجانب من الناحية دي، وكان فيه ناس أميل لجانب الكيوت والسّهل والجميل وكلام برضه جيّد هو ربّنا غفورٌ رحيم وما جاتش على دي يعني و..، و..، و..، وهو غفورٌ رحيم لا شك طبعًا ولكن كانوا أميل للناحية الثانية، النّاس وقعت ولسه بيقعوا، الله المستعان، الصّح كان فين؟ كان المفترض إنّي أكمّل إزاي؟.

د. خالد الحداد:

الصّح لاهنا ولا الصح هنا، علاقة العبد بربنا –سبحانه وتعالى– إحنا مش جايين نخترعها النهارده، علاقة العبد بربنا – سبحانه وتعالى– مرّ عليها رسالات كثيرة جدًا وأنبياء كثر، حدّدوا ماهية أو طبيعة العلاقة دي، ولكن بآخر ثلاث ديانات كانت الأمور أوضح، فجاءت اليهودية دين سيدنا موسى جاء بالشدّة وجاء بنوع من أنواع الأغلال وجاء بالنذارة والوعيد، ورِث ده من اليهودية فئات كثيرة من المسلمين زي الخوارج مثلًا وزي اللي بياخذوا بالوعظ الشديد وجاي بالشدّة والتنطع زي ما إنت قلت كده.

وجاءت النصرانية دين سيدنا عيسى اسمه دين الجمال دين الحب واللطف والرهبانية والعبادة، فالصوفية عندنا ورثوا الإيه؟ الحب والجمال وربنا غفور رحيم، والمرجئة ورثوا الكلام ده، تمام، فجت اليهودية بالجلال وجت النصرانية بالجمال.

أمّا دين النبي –عليه الصلاة والسلام– دين الكمال، دين الوسط، دين الجمع بين أفضل ما في الشريعتين، أو أفضل ما في الدينين، إن إنت إزاي توزن العلاقة بينك وبين ربّنا –سبحانه وتعالى–، إن إنت إمتى تخاف منه وإمتى ترجوه، لكن إن إنت تخاف منه بس؟ لا، إن إنت ترجوه بس؟ لا، ربنا –سبحانه وتعالى– أثنى على الالتزام ده في القرآن وقال: "إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا" الأنبياء: ٩٠.

النّبي –عليه الصلاة والسلام – في بعض الأحيان كان يُغَلِّب الجانب ده، وفي بعض الأحيان كان بيُغَلِّب الجانب ده، النّبي –عليه الصلاة والسلام– قام طول الليل يصلي حتى تورّمت قدماه، فالسيدة عائشة تقوله: يا رسول الله، يعني، أو تفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: "يا عائشةُ ! أفلا أكونُ عبدًا شكورًا" [1]، هو دخل على ربّنا من باب الشّكر ما دخلش من باب الخوف بس، مع إن النبي–عليه الصلاة والسلام– كان إذا هاجت الريح

[1] "كان رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ ، إذا صلَّى ، قام حتى تفطَّر رجلاه . قالت عائشةُ : يا رسولَ اللهِ ! أتصنعُ هذا ، وقد غُفِر لك ما تقدَّم من ذنبك وما تأخَّرَ ؟ فقال "يا عائشةُ ! أفلا أكونُ عبدًا شكورًا" صحيح مسلم.

يدخل ويخرج ويدخل ويخرج، ويعرف ذلك في وجهه وهو يقول: أخشى أن يكون فيها عذابٌ أليم[٢]، ولمّا دخل عليه سيدنا أبو بكر ولقى لحيته ابيضّت، قال: يا رسول الله رأيتك، إيه؟، قد شبت، قال:شيّبتني هود والواقعة والمرسلات[٣].

انتوا بتصلوا على النّبي يا جماعة ولا ما بتصلوش على النبي؟ –صلَّى الله عليه وسلم–، صلِّ عليه، احنا مدرسة واحدة، المدرسة دي من سنين اتعلمنا فيها إن انت تصلِّ على النّبي،–صلَّى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم–، النّبي –عليه الصلاة والسلام– كان يقول: "شيَّبتني هودٌ، والواقعةُ، والمرسلاتُ، وعمَّ يتَسَاءَلُونَ، وإذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ" صححه الألباني.

كان بيخاف من ربّنا –سبحانه وتعالى–، وفي وقت كان بيرجوا ربّنا –سبحانه وتعالى–، لمّا دخل النبي–عليه الصلاة والسلام– حديث سيدنا أنس، دخل على الشّاب قال له:"كيف تجدك؟، قال: أخاف ذنوبي وأرجو الله، قال:ما اجتمعتا في قلب عبدٍ مؤمن إلا أعطاه الله ما يرجو وأمّنه ممّا يخاف[٤]، الله –سبحانه وتعالى– يقول: وعزتي وجلالي لا أجمع على عبدي، إيه؟، خوفين، ولا إيه؟، ولا أمنين[٥].

الأنبياء ما كانوش بيتّكلوا على رصيدهم التراكمي اللي عند ربنا، صحيح، لمّا كان بيخطيء أو بيحصل مشكلة بيعترف، بيخاف، سيدنا داود، ربنا قال: "وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ"، وإيه؟ مش ركع، وَخَرَّ" ص:٢٤ رجليه ما شالتهوش خرّ ده بيقولك الخرير المية وقعت، رجليه ما شالتوش، وقع على الأرض لأنه خايف من ربّنا صح ولا غلط؟ صحيح، إنت بقى إيه رأيك؟

د.محمد الغليظ:

والنبي –صلّى الله عليه وسلم– أيضًا برضه في قصة لمّا خالف الأولى وفادى الأسرى، دخل عليه سيدنا عمر لقاه بيبكي وبيبكي ليه؟ ده النبي –صلَّى الله عليه وسلم–، مع أنه خالف الأولى يعني هو كان المفترض يختار كده اختار كده، اجتهد –صلّى الله عليه وسلم– ولكن بكى، بالرغم إن هو يعلم في هذا الموقف إن سيّد ولد آدم –صلَّى الله عليه وسلم– ويعلم ما هو رسول، يعلم أن الله –عز وجل– غفور رحيم، ما هو اللي قايل لنا أصلًا ومع ذلك خطؤه مرة في اختيار شيء معين وكان فيه اجتهاد فهو–صلَّى الله عليه وسلم– خالف الأولى مش أكثر إيه اللي حصل؟ بكى –عليه الصلاة والسلام– بكى، ده يخلي الإنسان يسكت.

---

[٢] "كان النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ إذا عصفتِ الريحُ قال : " اللهمَّ ! إني أسألك خيرَها ، وخيرَ ما فيها ، وخيرَ ما أُرسلت به . وأعوذُ بك من شرِّها ، وشرِّما فيها ، وشرِّ ما أُرسلت به " . قالت : وإذا تخيَّلتِ السماءُ ، تغيَّر لونُه ، وخرج ودخل ، وأقبل وأدبر . فإذا مطرتِ سُرِّيَ عنه . فعرفتُ ذلك في وجهه . قالت عائشةُ : فسألتُه . فقال : " لعلَّه ، ياعائشةُ ! كما قال قومُ عادٍ : فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا" صحيح مسلم.

[٣] "قالَ أبو بَكْرٍ رضيَ اللَّهُ عنهُ: يا رسولَ اللَّهِ قد شِبتَ، قالَ: شيَّبتني هودٌ، والواقعةُ، والمرسلاتُ، وعمَّ يتَساءَلُونَ، وإذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ" صححه الألباني.

[٤] "أنَّ النَّبيَّ صلَّى اللَّهُ عليْهِ وسلَّمَ دخلَ على شابٍّ وَهوَ في الموتِ فقالَ كيفَ تجدُكَ قالَ واللَّهِ يا رسولَ اللَّهِ إنِّي أرجو اللَّهَ وإنِّي أخافُ ذنوبي فقالَ رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليْهِ وسلَّمَ لا يجتَمِعانِ في قلبِ عبدٍ في مثلِ هذا الموطنِ إلَّا أعطاهُ اللَّهُ ما يرجو وآمنَهُ ممَّا يخافُ" حسنه الألباني.

[٥] " قال اللهُ عزَّ وجلَّ ، و عزَّتِي لا أَجْمَعُ لعبدي أَمْنَيْنِ و لا خَوْفَيْنِ ، إنْ هو أَمِنَنِي في الدنيا أَخَفْتُهُ يومَ أَجْمَعُ فيهِ عبادِي ، و إنْ هو خَافَنِي في الدنيا أَمَّنْتُهُ يومَ أَجْمَعُ فيهِ عِبادِي" صححه الألباني.

د. خالد الحداد:

يعني نقدر نقول يا دكتور محمد إن هل هناك روشتة ثابتة لكل واحد في الطريق إلى الله؟ ولا كل واحد وحسب قلبه وحاله؟ يعني هل يجب إن أنا أخاف على طول؟ ولا يجب إن أنا أرجو على طول؟

د.محمد الغليظ: يجب إن أنا أكون متوازن، "وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا" البقرة:١٤٣.

د. خالد الحداد: يعني إيه بقى أكون متوازن؟ إمتى أغلب الخوف وإمتى أغلّب الرّجاء؟

د.محمد الغليظ:

إمتى؟ طيب نبدأ بالرّجاء، نبدأ بالرّجاء، إمتى أغلب بالرّجاء؟ الرّجاء مبدئيًا هو، قيل في اللغة يعني "الطلب" يرجو أي طلبه أو أَمِلَه، ومنهم من قال بعض اللغوين قالوا: "الرّجاء هو الطّمع" إنك تطمع في شيء، تمام.

والرّجاء المفترض إن هو نوعين: رجاء رحمة الله –عز وجل– من ذنب، أو رجاء أو عِظَمْ رحمة الله –عز وجل– في فعل المعصية، أو رجاء عِظم الثّواب في فعل طاعة، فالإنسان يرجو الله –عز وجل– امتى، أو امتى يغلُب الرجاء؟ لمّا تعمل معصية وتبقى ساعات المعصية دي تبقى مصيبة، يعني زفت يعني تمام، فتبقى إنت مش عارف تروح فين؟ يعني هتعمل إيه؟ يعني حَزَبك أمر، يعني خلاص عملت حاجة، وأحيانًا فعلًا وإحنا فاهمين ده بقى كويس ولازم النّاس تبقى فاهمة، ساعات بيجي لك الذّنب تبقى ماشي كده يلطشك، بسبب غفلة.

كانت قصة معلش، أيام الجامعة بما إنك زميل جامعة، كنّا لسه في البدايات وكان واحد صاحبنا، كنت أنا لسه في البداية خالص، فكان إنت عارف عندنا في الجامعة المسجد بعيد أوي كده هو، تمام، هما عاملينه طبعًا بعيد عشان نأخذ ثواب كثير، تمام، خطوات كثير بقى، تمام، فالطريق البعيد ده، ده كان فيه اثنين بيمشوا عليه، يعني النّاس اللي رايحة تصلي والنّاس اللي بتحب على الجنبين لأنه بعيد.

فأنا كنت لسه في البداية وأنا رايح أصلي بقى المهم وكان فيه بنت لابسة لبس صعب شوية وماشية قدامي و هي ماشية، أنا يعني، متحمس ماشي كده وباصص مش تحت مش بغض بصري ده أنا بضيّع بصري، فبص تحت أوي كده هو وأنا ماشي المهم إيه شوية من فترة للتانية أقوم باصص إيه الأخبار يعني الطريق خلص؟ هنروح النهارده؟ في تنين داخل بتتفرج، فقوم باصص جات عيني على البنت، أول ما شفت البنت أستغفر الله العظيم يارب، قمت بصيت تحت، شوية وقمت باصص ثاني، فبص ثاني المفترض لسه منزل عيني حالًا، من أنهو جهة؟ من الجهة دي اللي فيها مين؟ اللي فيها البنت، فالمفترض أول ما أرفع عيني ثاني أرفعها فين؟ في جهة ثانية ما أنا لسه منزل من هنا أصلًا في مصيبة، تمام، فاقوم رافع والله ما قصدي والله أقوم رافع في نفس المكان، بعد كده أقوم أستغفر الله العظيم إيه أقوم نازل، الطريق طويل إنت عارف بقى، فشوية أقوم باصص ثاني أبص أرفع في نفس المكان، الله! فرحت لحد ما وصلت

المسجد طبعًا حصل الموضوع مرة أو مرتين تقريبًا أو حاجة زي كده، استغربت نفسي جدًا يعني هو أنا بنسى لهذه الدرجة ده أنا لسه حالًا ومش في دماغي.

فبحكي ليحيى، ونصيحة الأخ بقى الأقدم اللي دايمًا بتفيد، ربنا يارب يبارك له، قلت له حصل كذا كذا كذا ومش في دماغي، فقام قال لي ما هو علشان مش في دماغك رجعت في نفس الحتة، إنما لو كان في دماغك إن إنت ممكن تتلطش كنت بصيت في حته ثانية، اللي أنا عايز أقوله إيه؟ إن في الطريق ساعات غصبًا عنك أو مش عايز أقول غصبًا عنك إنت فصلت أو غفلت فاتخدت على خوانه، فمفيش حد معندوش ذنب، مفيش حد معندوش ذنب إطلاقًا، سواء كان متعمد أو حتى جه في لحظة غفلة، فقام اتكفى على وشه في الذنب، الشاهد إن الإنسان لمّا يعمل الذنب، يغلب عليه الوسطية، الصح أن يغلب عليه الرّجاء أي الطلب في طلب مغفرة الله –عز وجل–.

د.خالد الحداد: ده بعد الذنب، طب قبل الذنب؟

د.محمد الغليظ:

مفيش ذنب بقى، قبل الذّنب ترجو عظم الأجر في الطاعة، زي إيه مثلا النبي–صلَّى الله عليه وسلم– قال:"مَنْ قرأَ سورة الإخلاص"قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ" عشرَ مراتٍ حتى يَخْتُمَها بُنِيَ لهُ بيتًا في الجنةِ" [٦]، لو جيت تعقلها حاجة صغيرة أوي "قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ" الإخلاص:١، هتقولها عشر مرات تاخذ بها بيت في الجنة، يعني حاجة صغيرة أوي قصادها إيه؟ أجر كبير أوي، ده رجاء إنك تعمل العمل صغنطوط جدًا وتبقى نفسك إن الله –جل في علاه– يدخلك بالحاجة الصغيرة دي الجنّة، ده رجاء، ده نوع.

والنوع الثاني: إنك تعمل المصيبة الكبيرة فتبقى مش عارف تعمل إيه تصلح غلطتك إزاي؟ فتبقى ترجو باستغفار وتوبة ودمعة ليل وركعتين في جوف الليل، ورفعة يد وكسرة قلب، إن الله –جلّ في علاه– يغفر لك، الحاجة الكبيرة أوي دي بالتوبة والندم والدمعة والصلاة اللي إنت عملتها، دول نوعين من الرجاء.

د.خالد الحداد:

الخوف برضه نوعين، العلماء بيقولوا الخوف عبادة خاصة شوية؛ لأن الله –عزّ وجل– لما تحدث عن الحب، الحب نوع المساواة "وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ" البقرة:١٦٥، بس ليه عند الخوف قال: "وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ" البقرة:٤٠، "فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي" البقرة:١٥٠؟ مفيش، الخوف لازم زي ما الدكتور محمد كده يا جماعة قال إن الرّجاء في حاجتين، الخوف برضه من حاجتين: الخوف من العقوبة في الدنيا، –الله عز وجل– قال: "لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ" من النار، "ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ" ،إيه؟، "فَاتَّقُونِ" الزمر:١٦، إن

[٦] "مَنْ قرأَ " قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ " حتى يَخْتِمَها عشرَ مراتٍ بَنَى اللهُ لهُ قَصْرًا في الجنةِ" حسنه لغيره الألباني.

الخوف ده بيتماشى مع بعض النّاس في الدّنيا إن خاف من ربنا "وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ" آل عمرن:٣٠، إن هو يرتدع عن عقوبة؛ عن إنزال العقوبة "إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي" الأنعام:١٥، على طول يشيل إيده.

فيه ناس كده بتسوس، يعني في نوعيات من البشر لا تصلح إلا بذلك وفي أحوال ومقامات للسائرين في الطريق أحيانًا نفسَك تصلُح بده، وأحيانًا نفسَك تصلح بذلك، إنت طبيب نفسَك، يبقى الخوف الأولاني خوف عقوبة الدنيا، الخوف الثاني العلماء بيتكلموا عنه بيقول لك: خوف الحجاب عن الله، إن ربنا –سبحانه وتعالى– يحجبك عنه، إن الحجاب ده أصعب من عذاب النّار، ربّنا –سبحانه وتعالى– يقول في سورة المطففين: "كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ * ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُو الْجَحِيمِ" المطففين١٥:١٦، إن القطع والإبعاد عن ربّنا –سبحانه وتعالى– أصعب من عذاب النّار.

الحديث في صحيح البخاري أن النّبي –صلّى الله عليه وسلم– قال: "ثلاثةٌ لا، شوف ربنا بِيُغَلِّظْ له العقوبة لا يكلمه، ثلاثة شدّد الله عليهم وأغلظ لهم العقوبة، قال النّبي–صلّى الله عليه وسلم–:"ثلاثةٌ لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم، شوف ده بص ده محروم ولا ينظر إليهم، ولا يزكيهم"[٧] إن ربّنا –سبحانه وتعالى– ضرب العذاب النفسي على أهل النّار إن هما ما يكلمش ربّنا، ينادي على مالك مايقولش يا رب "وَنَادَوْا"، يا إيه؟، "يَا مَالِكُ" الزخرف:٧٧، ما يقولش يا رب، طب المفروض يقول إيه؟ يقول يا رب. زي ما كنت مقطوع عنه في الدّنيا قطعك عنه فين؟ هناك.

ابن القيم بيقول كلمة جميلة أوي، يقول: "إنّ الله إذا أعرض عن جهة أظلمت كلّ أرجائها، ودارت بها النّحوس"، هو كده فده لازم يخاف، أحيانًا إنت مش بتسيب الذّنب مجاهدة، إنت بتسيب الذنب أنفة ونفرة إن إنت تعمل الذّنب ده، السيدة هند لما جاءت للنبي–صلّى الله عليه وسلم– وجاءت في البيعة، النبي–صلّى الله عليه وسلم– قال: "تبايعوني على أن لا تشركن بالله شيئًا ولا تسرقن ولا تزنين، قالت: يا رسول، أو تزني الحرة؟"[٨] ده اسمه نُبْل، الذنوب وساخة، قاذورات

فالنبي –عليه الصلاة والسلام– قال: "من أصاب من هذه القاذورات شيئًا، فإيه؟، فليستتر بستر الله"[٩] وحديث النهر، إذا كان بباب أحدكم نهرًا،صحيح، يغتسل به اليوم والليلة، أيبقى ،من إيه؟ درنه[١٠]، درنه، الدرن ده إيه؟ الوسخ آه القذارة صح ولا غلط؟ صحيح، فهو هنا لازم لازم لمّا يلاقي في نفسه نوع صولة أو نوع جرأة شوية على المعصية لازم تخاف، تخاف إن ربنا –سبحانه وتعالى– يفضحك، تخاف إن ربنا –سبحانه وتعالى– قادر عليك يأخذك، تخاف إن ربنا –سبحانه وتعالى– تسوء بها خاتمتك.

---

[٧] "ثلاثةٌ لا يُكلِّمُهمْ اللهُ يومَ القِيامةِ : المَنَّانُ الذي لا يُعطِي شيئًا إلا مِنَّةً . والمُنفِقُ سِلْعَتَهُ بِالحَلِفِ الفاجِرِ . والمُسبِلُ إزارَهُ ، وفي روايةٍ : ثلاثةٌ لا يُكلِّمُهمْ اللهُ ولا يَنظُرُ إليهِمْ ولا يُزَكِّيهِمْ ولهمْ عذابٌ أليمٌ" صحيح مسلم.

[٨]"عن عائشةَ قالت : جاءت هندُ بنتُ عتبةَ تُبَايعُ ، فقال لها رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : أُبَايِعُكِ على أن لا تُشركي باللهِ شيئًا ، ولا تَسرقي ، ولا تَزني ، قالت : أَوَ تزني الحُرَّةُ ؟ في إسنادة مجهولات.

[٩] "من أتى من هذِه القاذوراتِ شيئًا فليستترْ بسترِ اللَّهِ فإنَّهُ من أبدى لنا صفحتَه أقمنا عليهِ الحدَّ" صحيح البخاري

[١٠] "أرأيتم لو أنَّ نهرًا ببابِ أحدِكم يغتسلُ منهُ كل يومٍ خمسَ مراتٍ . هل يَبقى من درنِه شيءٌ ؟ قالوا : لا يَبقى من درنِه شيءٌ . قال فذلك مثلُ الصلواتِ الخمسِ . يمحو اللهُ بهنَّ الخطايا"صحيح مسلم

الشيخ يعقوب ربنا يحفظه ويبارك فيه شيخنا اللهم آمين، شيخنا وسيدنا ومولانا هو اللي علمنا وهو اللي ربانا، وهو كان السبب إن إحنا نقعد القعدة دي عشان نكلمكم،آه والله آه والله، ادعوا نسأل الله –عز وجل– أن يحفظه بحفظه ويبارك لنا في صحته ويمتّعنا بطول بقائه في عافية اللهم آمين هو ومشايخنا وعلمائنا كلهم آمين.

الشيخ يعقوب كان بيحكي مرة بيقول: إن كنت ماشي على الطريق –ولعلك تذكر القصة دي– كنت ماشي على الطريق فلقيت عربية بتجري فرحت وراهم، بتترنح كده وبعدين العربية اتقلبت، فرحت لقيت العربية طالع منها صوت أغاني عالي جدًا ورحت الناحية الثانية لقيت بنت كانت في وضع مش تمام خالص، ولقيت البنت ماتت، لفّيت الناحية الثانية ناحية السائق، لقيت شاب مخمور وريحة فظيعة ولقيته بيحتضر، فبقوله يا ابني قول لا اله إلا الله إنت بتموت، يا ابني قول لا إله إلا الله إنت بتموت، قالى أنا بكرهه، ومات. السؤال بقى ده كان بيعمل إيه؟ ده كان مسلم،.بس الله –عز وجل– يقول: "وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ" النور:١٥.
إنت لازم تخاف مش من حجم المعصية إن أنا مثلًا مثلًا مثلًا يعني بسيب صلاة الفجر.

د. محمد الغليظ:

فمعلش سؤال طب معقول الولد ده بيكون بيكره ربنا؟ ولا سلوكه في الحياة أداه لكده؟ يعني هو لو الولد ده ماشي وهو في الشارع عادي، حبيبي صحيح هو إنت بتكره ربنا؟ هيقول إيه؟ لا طبعًا، هيقول أنا بحبه صح؟

د.خالد الحداد:

في ملمح يا دكتور محمد خفي، إن إنت أحيانًا الشيطان ما بينقلكش ال ١٨٠ درجة في لقطة، الشيطان قال الله –عز وجل– عنه في حكايته عن وسوسته لآدم وحواء: "فَدَلَّاهُمَا" الأعراف:٢٢، عارف إنت الدلو الدلو لمّا إنت تنزله تنزله البير عشان تملاه بتعمل إيه؟ آه واحدة واحدة كده، وحادة واحدة كده واحدة واحدة، ربنا قال: "إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَّرِيدًا * لَّعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا * وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ" النساء١١٧:١١٩، العلماء بيقولوا أضلّنهم إن هما يفعلوا أفعال فجّار ويظنوا أنهم من أهل الفردوس الأعلى، "وَلَأُضِلَّنَّهُمْ"، يبقى هو ضال وعلى معصية ومش عارف إيه وأنا كويس، صح، أنا تمام أنا حلو، صحيح.

"وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ"، إحساس إن إنت سايب نفسك للشيطان، الشيطان مش هيسكت لك، الشيطان إنت لو اتنازلت درجة وظنيت إن إنت كويس الشيطان ده هياخذك يمين وشمال فوق وتحت كده، دخل خلاص، وبس "أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ" الجاثية:٢١، طاهر ابن عاشور يقول: اجترحوا: عارف الطير الجارح لما بينزل على الغنم بيأكل؟ ما بيأكلش بيخبط خبطة هنا وخبطة هنا وعضّة هنا وقطمة هنا ومش عارف إيه، يبدأ يخبّط في كلّ حاجة، فهو الأول كان

زمان عنده نفسية قوية إن هو يحاول ويثابر، إنّما دلوقتي هو بقى منهك، بقى صريع بقى عنده يأس إن هو ممكن يوصل لربنا –سبحانه وتعالى–، صح؟

د.محمد الغليظ: صحيح.

د.خالد الحداد: فأنا بقول لك قبل الذّنب تاه، قبل الذّنب لازم تخاف من ربنا، أول ما تعمل الذنب ارفع إيدك وقل له يا رب أنا مليش إلا إنت، وإنت لو إنت عندك حد تروح له غير ربنا؟! ده فقط في الحديث، حديث النبي–صلَّى الله عليه وسلم– لمّا قال: "يقول الله –عز وجل–: أذنب عبدي ذنبًا، فقال أي ربي أذنبت ذنبًا فاغفر لي، يقول الله: علم عبدي أن له، إيه؟، ربًا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب فغفرت له، فغفرت لعبدي[11]، ربّنا غفر لعبده هو ما قالش ربي اغفر لي هو بس عشان علم، علم عبدي أن له ربًا يأخذ بالذنب ويعاقب عليه ، إن هو بس عارف إن هو بس ما حدش هيغفر لي إلا إنت،

"علم عبدي أن له ربًا"، فانت ملكش في اللحظة دي إلا ربنا هتروح لمين؟ ده إنت بص مهما عملت ومهما فعلت ولو بتعمل دلوقتي، الله –سبحانه وتعالى– قال: "وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا" النساء: ١١٠، يعمل ده فعل إيه يا شيخ مصطفى؟ يعني إيه؟ فعل إيه؟ مضارع، يعني إيه مضارع؟ ياشيخ محمد،استمرار، مضارع يعني إيه؟ يفيد إيه؟ يفيد الاستمرار، يعني إيه يفيد الاستمرار؟ ربنا –سبحانه وتعالى– لم يقل ومن عمل سوءًا ده لسه إيه؟ ده لسه بيعمل، وهو لسه بيعمل وهو لسه بيعمل المفروض إن هو يجي لربنا.

هو فيه حد يا دكتور محمد صالح مالوش ذنوب؟ بقية الآية "وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا" النساء: ١١٠، أنا بس عايز أضرب، عايزين نتكلم في الصورة الذهنية المرسومة عن الملتزم، هل الملتزم المفروض إن هو يبقى من غير ذنوب؟ ما ينفعش، ليه؟ كان هيبقى ملك، أيوه هو مش ملك هو إنسان، هو إنسان، يعني لازم يبقى له زلة، ذنوب آه يتكعبل لازم، لازم يتكعبل صح؟ أول ما يتكعبل يعمل إيه؟ يقوم يقف، يقوم يقف.

يعني إيه يقوم يقف؟ يعملها إزاي؟ يستدرك إزاي؟ يستغفر يتوب ينيب لله –عز وجل– "إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا" الفرقان: ٧٠، حتى لو كانت المصيبة اللي وقع فيها كبيرة، مهما كانت، حتى لو كانت المشكلة كبيرة؟ يعني مهما كانت، والله طب لو واحد قتل؟ لو قتل زي كده ١٠٠ نفس، ١٠٠ نفس.

د.محمد الغليظ:

[11] "عن النبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ ، فيما يحكي عن ربِّه عزَّ وجلَّ قال " أذنَب عبدٌ ذنبًا . فقال : اللهمَّ ! اغفِرْ لي ذنبي . فقال تبارك وتعالى : أذنَب عبدي ذنبًا ، فعلم أنَّ له ربًّا يغفر الذنبَ ، ويأخذ بالذَّنبِ . ثم عاد فأذنب . فقال : أي ربِّ ! اغفرْ لي ذنبي . فقال تبارك وتعالى : عبدي أذنب ذنبًا . فعلم أنَّ له ربًّا يغفرُ الذنبَ ، ويأخذُ بالذنبِ . ثم عاد فأذنب فقال : أي ربِّ ! اغفرْ لي ذنبي . فقال تبارك وتعالى : أذنبَ عبدي ذنبًا . فعلم أنَّ له ربًّا يغفرُ الذنبَ ، ويأخذ بالذنبِ . اعملْ ما شئت فقد غفرتُ لك " . قال عبدُالأعلى : لا أدري أقال في الثالثةِ أو الرابعةِ " اعملْ ما شئت" صحيح مسلم

بالمناسبة حديث القاتل ١٠٠ نفس ده، عجيب، ما تحسوش وده حصل يعني إلا لو قعدت مع واحد مرة قتل نفس، أنا عمري ما حسيت بعظم هذا الحديث إلا لما قعدت مع واحد، واحد أهو قاعد أهو قتل نفس، قتل نفس!، فطبعًا وهو بيحكي ودي قصة انتهت واتحاكم وكل حاجة بس قتل نفس!، الله المستعان، قتل نفس! طبعًا إنت قاعد مش عايز تزعله ولا تضايقه لأنك عندك حديث مبدئيًا إن هو لمّا بيتنرفز بياخذ إللي في وشه غير إن هو أكمل به المئة، آه أكمل به المئة ما يجيبش اثنين..أقل واجب يعني، بس تقعد كده باصص أنا قاعد ببص إزاي؟ إزاي؟ لما خرج.

فتحت الحديث، عارفه بس عايز أقراه، قتل ٩٩ نفس! الله المستعان، ٩٩ نفس! كثير، ده مش مشي مع بنات، ده مش شارب مخدرات، دي ما كانتش متبرجة بس لا، ده عمل كارثة ده فيه ٩٩ أسرة بيدعوا عليه، فيه ٩٩ أسرة، مش ٩٩ واحد، ٩٩ أسرة فقدوا واحد، في كم دمعة نزلت؟ في كم مشاعر اتجرحت؟ في كم واحد كان يعول أسرة والناس دي اتبهدلت؟ ٩٩ نفس، وجاء على واحد عابد كمل به المائة، تقرأ بقى الحديث ده بعد ما تقعد مع واحد قتل نفس، وتلاقيه إن هو تاب ورجع وغُفر له ودخل، لالالا، ده إحنا بنتعامل مع الله الجميل، الله، الكريم.

الله، الله.

ده دايمًا بنقول كده إيه؟ إن في الدنيا، ودي كلمة متكررة أوي بس بحبها لأن هي جميلة، قول قول، لما تشوف حاجة في الشارع حلوة تقوم قايل إيه؟ الله، عشان جميلة. تمام، فربنا –سبحانه وتعالى– حتى تلاقي نفسك اسمه بيتقال وقت الجمال حتى لو مش قصدك إن إنت تجيب اسمه، بس يجي. ليه؟ عشان الجمال جه وإن الله جميل، تجيب اسمه تجيب اسمه، فربنا –سبحانه وتعالى– جميل وكريم، فمهما كان الذنب، مهما كان، مهما كان،س والله بتوبة حقيقية يغفر الله – عز وجل– ما تقدم، مش بس، يا رب توب علينا، لا هو مش كمان يغفر، ده يغفر واللي إنت عملته ده حتلاقيه في ميزان حسناتك، تيجي يوم القيامة كده ماسك الميزان بتحط الحاجات تلاقي إنت في ميزان حسناتك مصايب، إنت تبت، إيه الكرم ده؟ إنت تبت. ده هو لو سامح بس وما بدلش يبقى كريم.

د.خالد الحداد:

ما بالك بقى ده كمان بيبدل، بيبدل –سبحانه وتعالى– يعني كان قول الله –عز وجل– لسيدنا زكريا يقول: "وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ ، إيه؟ شقيا، شَقِيًّا" مريم: ٤، فسفيان بن عيينة يقول: "أنا سعيدٌ بدعائك يا رب وإن لم تعطيني"، الله، يعني أنا مجرد بس إن أنا إيه؟ ادعي، ادعي، يعني أزداد في صلتي بك أنا بس كده إيه؟ والأعجب إن مين اللي خلاه يدعي؟ الله، هو منه وإليه، صح.

د.محمد الغليظ:

يعني ابن عطاء بيقول إيه؟: "إذا أراد أن يظهر فضله عليك خلق، ونسب إليك"، الله الله الله!، أه فعلًا هو اللي خلاك تدعي، هو إللي خلاك تتوب، وأما خلاك تتوب تبت، فلما تبت فرح بيك وقبل التوبة وبدل سيئاتك حسنات، لالالا في حاجة، جميل، –سبحانه وتعالى–، جميل جميل، جميل –سبحانه وتعالى–، سبحان الله. فلما تعرف جمال الله –جلّ في علاه– الإله الحق الوحيد الواحد في هذا الكون، ترجو منه كل خير وتخاف أن تعكر الصفو الذّي بينك وبينه.

د.خالد الحداد:

هي دي المعادلة، فتستقيم، هو ده التوازن، ترجو منه وتخاف أن تُحرم منه، –سبحانه وتعالى–.

الحلقة دي لا إحنا عايزين كده إحنا عايزين برنامج يعني إن شاء الله ربنا –سبحانه وتعالى– ييسر ونتكلم في الموضوع ده بإذن الله –سبحانه وتعالى–، لأن الموضوع ده ذو شجون.

تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر على النت في قسم تفريغ الدروس في منتديات الطريق إلى الله وتفضلوا هنا:

http://forums.way2allah.com/forumdisplay.php?f=36